

التحولات المفهومية لثنائية "الحياة والموت" في الرؤية القرآنية للعالم - قصة سيدنا موسى عليه السلام أنموذجا -
أ. كشاط عائشة أ. د صلاح الدين ززال

التحولات المفهومية لثنائية "الحياة والموت" في الرؤية القرآنية للعالم -

قصة سيدنا موسى عليه السلام أنموذجا -

Conceptual changes in the duality of life and death in the Qur'anic worldview story of Moses peace be upon him, as a model

ط. د. كشاط عائشة¹ أ. د صلاح الدين ززال²

1- جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)،

2- جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، salahzaral@gmail.com

تاريخ الاستلام: 0000/00/00 تاريخ القبول: 0000/00/00

الملخص:

دراسة علم الدلالة من منطلق قرآني هو ما يسميه الباحثون "علم دلالة القرآن"، ومحور اهتمام هذا البحث يقوم على بيان الرؤية القرآنية لعالم الوجود من منظور الباحث الياباني إيزوتسو توشيهيكو، من خلال كتابه "الله والإنسان في القرآن"، للوصول إلى التأكيد أن النواة المركزية في عالم الوجود هو الله / الخالق.

الكلمات المفتاحية: الرؤية القرآنية للعالم. البنية المفهومية. الحياة. الموت. قصة سيدنا موسى عليه السلام.

Abstract:

The study of semantics from a Qur'anic point of view is what the researchers call "The Semantics of the Qur'an," and the focus of this research is to demonstrate the Qur'anic view of existence according to the Japanese researcher "Toshihiko Izutsu", from his book entitled "God and Man in the Qur'an, semantics of the Qur'anic vision of the world", to affirm that the central core of existence is God / The Creator.

Keywords: The Qur'anic vision of the world. Conceptual structure. Life. Death. The story of the Prophet Moses that salvation is upon him.

* المؤلف المرسل: أ. د صلاح الدين ززال 2

مقدمة:

كثير من المستشرقين تناولوا القرآن الكريم بالدراسة والتّمحيص، إلّا أنّ الباحث الياباني توشيهيكو إيزوتسو (TOSHIHIKO IZUTSU)، يعدّ من أبرز الدّارسين الذين اتّسمت أعمالهم بالطّرح المتقدّم والمنهج، حيث انفتحت كتاباته على آفاق دلاليّة مختلفة عمّا التزم به البعض من نظريات القدامى رافضين بذلك أي محاولة تجديد، فاتّجه هو إلى إلغاء الحواجز بين جوانب الدّراسة اللّسانيّة بتوثيق جسورها؛ من خلال الانطلاق من علم الدّلالة الذي يرى أنه «دراسة تحليليّة للمصطلحات المفتاحيّة الخاصّة بلغة ما، تتطلّع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهوميّ ل(الرؤية للعالم) الخاصّة بالنّاس الّذين يستخدمون تلك اللّغة كأداة ليس للكلام والتّفكير فحسب، بل الأهم، كأداة لفهم العالم الذي يحيط بهم وتفسيره» (توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، صفحة 32).

ومما يميّز تجربة "توشيهيكو إيزوتسو" القرآنيّة من خلال كتابه "الله والإنسان في القرآن" أنّه قارب المصطلحات القرآنيّة بشيء من التّحليل المعمّق للكشف عن الرّؤية القرآنيّة لعالم الوجود من خلال شبكة مفهوميّة منظمّة ذات علاقات دلاليّة متجدّدة، مثلاً "اسم الله" الذي لم يكن مجهولاً بتاتاً لدى العرب الجاهليّين، حيث ذكر في الشّعريّ الجاهلي، وأسماء الأعلام المركّبة، وحتّى في النقوش القديمة، ولكن بمجرد ما أعلن رسولنا الكريم -صلّى الله عليه وسلّم- بأنّه الإله الواحد والوحيد في الوجود، أنزل كلّ الآلهة إلى موقع "الباطل" نقيض "الحق"، لينتج تغييراً جذريّاً عنيفاً لكلّ النّظام المفهومي، ليؤثّر هذا التّصور الإسلاميّ الجديد بعمق في بنية الرّؤية للكون (توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، صفحة 35، 36).

وللتأطير الأكاديمي ساقسّم هذا البحث إلى قسمين، أوّل متعلّق بالنّاحية النّظريّة؛ وذلك ببيان المنهج والبنية المفهوميّة لكتاب "الله والإنسان في القرآن"، والآخر متعلّق

بالنّاحية التّطبيقاتية، منبثق من القرآن وبالتّحديد دلالة ثنائيّة "الحياة والموت" من خلال قصّة سيّدنا موسى -عليه السلام- كأنموذج للدراسة.

لترتكز دراستنا على معالجة إشكاليتين مركّبتين مترابطتين هما:

- ما دلالة "الحياة والموت" في الفكر الفرعونيّ المصريّ القديم؟

- ما الصّفة البارزة للرؤية القرآنيّة الموسويّة الّتي حاولت تصويب تلك الرّؤى؟

1- المنهج والبنية المفهوميّة لكتاب "الله والإنسان في القرآن":

علم دلالة القرآن "الرؤية القرآنية للعالم" عنوان مترع بالشُّحنة الدلاليّة المستفاعة من صميم اللّغة العربيّة (القرآن، الحديث، والشعر الجاهلي والإسلامي)، اعتمد كاتبه منهجاً فريداً لم يسبقه إليه أحد، متجاوزاً نمطية التحليل، منتقداً التجزئة المفهوميّة داخل الحقل الدلاليّ الواحد والّتي كانت رائجة في الدّراسات اللّسانيّة بقوله «لكن ما يؤسف له أنّ ما يسمّى بـ"علم الدّلالة" هذه الأيام معقّد جدّاً بصورة مركبة، ويصعب تماماً على غير المختص، إن لم يكن ذلك مستحيلاً، أن يأخذ ولو فكرة عامّة عن ماهيته...ومن الطّبيعيّ أيضاً أن نجد في ما يسمّى "بـعلم الدّلالة" افتقاراً واضحاً جدّاً إلى التّناغم والاتّساق. بتعبير آخر؛ ما زلنا حتّى الآن نفتقر إلى علم دلالة متّسق ومنظّم بدقّة، وكلّ ما لدينا هو عدد من نظريّات المعنى المختلفة، وبنوع من المبالغة يمكننا أن نصف الموقف بقولنا إنّ كلّ من يتحدّث في علم الدّلالة يميل كما يتبادر إلى أذهاننا فوراً على أن يعدّ نفسه مؤهلاً لتعريف الكلمة وفهمها كما يريد» (المرجع السابق، صفحة 30، 31)، مقترحاً في المقابل نظرية تكاملية تنطلق من السيّاق القرآنيّ، يقول الباحث: «إنّ الكلمات أو المفاهيم لا توجد هكذا ببساطة في القرآن، بحيث تكون كلّ منها معزولة عن الأخرى، بل يتواقف بعضها على بعض بإحكام، وتستمدّ معانيها العيانية من نظام العلاقات المحكم بينها على وجه الدّقة. بكلمة أخرى؛ إنّها تشكّل بين أنفسها مجموعات متنوّعة كبيرة وصغيرة، ثمّ ترابط هذه المجموعات بدورها بأشكال متنوّعة، وبذلك فإنّها تؤلّف في النهاية

مجموعاً كلياً منظماً وشبكة في غاية التعقيد والتّركيب من التّدايعات المفهومية» (المرجع السابق، صفحة 34).

عوداً على بدء، نلاحظ أنّ الباحث توشيهيكو إيزوتسو قد صمّم كتابه وفق تسعة فصول، غطت الأربعة الأولى منها الجانب النظري، والخمسة الباقية الجانب التطبيقي، بسط في الفصل الأول المنهج المعتمد في دراسة القرآن الكريم، باعتماده الكليّ على علم الدلالة، ليكون عنوانه «علم دلالة القرآن»، حيث قال «إنّ عنوان "علم دلالة القرآن" يوحي أولاً أنّ العمل سيقوم بصورة أساسية على تطبيقنا منهج التحليل الدلالي أو المفهومي لمادّة مستمدّة من المعجم القرآني. ومن جانب آخر، فإنّ هذا سيوحي بأنّ علم الدلالة سيتمثّل بالنسبة إلى كلّ من مسألتي التّوكيد اللّتين تمّت الإشارة إليهما للتوّ، الوجه الممهجي من عملنا، فيما سيمثّل القرآن جانبه المادي» (المرجع السابق، صفحة 30). كما تطرّق إلى الفرق بين المعنى "الأساسي" المعجمي للمفردة المعزولة عن السّياق، والمعنى "العلاقي" الذي تحمله المفردة من دلالة معجميّة بعد استخدامها في سياق معيّن، وما يطرأ عليها من معان جديدة بعد ارتباطها بعلاقات دلاليّة مع مجموعة من المفاهيم المجاورة لها في السّياق.

ليتناول في الفصل الثّاني: تاريخ بعض المصطلحات من الجاهلية إلى الإسلام مع الاستدلال بالشّعر الجاهلي والآيات القرآنية، بينما بيّن في الفصل الذي يليه العلاقة الجوهرية بين قطبي عالم الوجود الله والإنسان، للكشف على المتضادات المفهومية التي ساهمت في تشييد البنية المفهومية الأساسية للرؤية القرآنية للعالم وهي (الله والإنسان، المجتمع المسلم، الغيب والشّهادة، الدّنيا والآخرة، المفاهيم الأخروية).

أما الفصل الرّابع فقد ركّز على مصطلح "الله" وأفرده بالشرح والتحليل المستفيض في مختلف الدّيانات السّماوية مع الاستشهاد من القرآن والشّعر الجاهلي/ ومدى تعالقه مع الكلمات الأخرى.

فبعد بسط إيزوتسو للجانب النظري في الفصول الأربعة السابقة، بدأ في تحليل العلاقة بين الله والإنسان في الرؤية القرآنية للعالم:

أولاًها: **العلاقة الوجودية**: توصّل إيزوتسو من خلال طرحه؛ أنّ الرؤية القرآنية للعالم انطلقت من مبدأ ثابت؛ الله هو أعلى منزلة في تراتبية الوجود بصورة مطلقة (المرجع السابق، صفحة 127)، انبثق منه أصلاً يدوران حول كلمته المهيمنة على العالم:

* الله الخالق؛ حيث خلق الإنسان وفضّله على سائر الموجودات، وأمره بعبادته التي تليق به بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه.

* إلى الله المصير؛ حيث جعل حياة الإنسان على الأرض قائمة على مبدأ الابتلاء والفتنة، لتكون المحاسبة على قدر عمل الإنسان على الأرض، فمن اتبع هدى الله صلّح عمله ويُسّر حسابه، ومن حاد عن المنهج القويم واتّبع هواه فسّد وعُسّر حسابه.

الثانية: العلاقة التواصلية بين الله والإنسان بشطريها؛ التواصل اللغوي المتمثل بكلام الله /الوحي، والدعاء كاستجابة إنسانية له، وتواصل غير لغوي المتمثل في آيات الله التي أيدّ بها أنبياءه ورسله، والهداية أو الغواية كاستجابة إنسانية.

الثالثة: علاقة الربّ بالعبد: بوصف "الله" ربّاً و"الإنسان" عبداً له، وذلك بالبحث عن التّغير الجذريّ الذي لحق حقل "العبودية"، وما يربطه مع باقي المفاهيم من علاقات صميّة.

الأخيرة: العلاقة الأخلاقية بين الله والإنسان، فإنّ نتيجة الابتلاء بالخير والشرّ الذي يصادف الإنسان في العلاقة الأمّ/ الوجودية، وتفاعله مع النّفس البشرية يتجسّد في العلاقة الأخلاقية إمّا شكراً على نعم الله الكثيرة، أو كُفراً بها والجزع من حصولها، لتكون الثّمرة الزّيادة المجسّدة في رحمة الله ووعدّه، أو العذاب المجسّد في عقابه ووعدّه قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ

النَّحْلَات المفهومية لثنائية "الحياة والموت" في الرؤية القرآنية للعالم - قصة سيدنا موسى عليه السلام أنموذجاً -

أ. د صلاح الدين ززال

أ. كشاط عائشة

الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٨٨﴾ (إبراهيم/6).

2_ ثنائية "الحياة والموت" في قصة سيدنا موسى عليه السلام:

إنَّ استجلاء ثنائية " الحياة والموت " في تماهيهما ضمن قصة سيدنا موسى عليه السلام لهو استجلاء لمفاهيم دلالية أخرى، إذ أنَّ عالم الوجود يتشكّل من حقلين دلّالين مُتَّصِلين يشكّلان ثنائية تقوم على مبدأ التّضاد المفهومي "الخلق والمصير"، وبقدر ما تعمّقنا في مفهومهما، تولّد مفاهيم جديدة حاملة لعلاقات متنوّعة، لتكشف عن البنية الدّاخلية التي كانت نواة المجتمع المصري قبيل بعثة سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص /04)، لو أمعنا النّظر في الآية السّابقة لوجدنا السّياق القرآني يقدّم لنا مجموعة من المفاهيم المفتاحية التي ارتبطت فيما بينها ارتباطاً وثيقاً بالشخصية المهيمنة آنذاك/ فرعون.

أولاًها العلوّ " الذي يطلق على كلّ ما ارتفع من الأمكنة والأجسام وهو «ضدّ السّفّل، والعلويّ والسّفليّ المنسوب إليهما...» (الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، صفحة 582)، كقول الشاعر:

مَكْرٍ مَفْرٍ مَقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجَلَمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِيٍّ

(امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، صفحة 119).

ليرتدي هذا المفهوم المادّي لبُوساً في القرآن الكريم، يفيد السّموا إلى أعلى الدّرجات «ولا حاجة إلى القول أن الله وفقاً للقرآن ليس الإله المتعالّي فحسب، بل هو الموجود الوحيد الذي يستحقُّ أن يسمّى موجوداً بكلّ ما في الكلمة من معنى، والذي لا يمكن لأيّ شخص في العالم كلّهُ أن يضاده» (توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، صفحة 127)، مقتضى هذا يجعل "العلو" مفهوما ربّانيّاً "﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا

﴿(سورة الإسراء/43)، واسمًا من أسماء الله الحسنى «وقد جاء من مادة" العلو" ثلاثة أسماء هي الأعلى، العليّ، والمتعالى، والجميع يشترك في معنى واحد هو ارتفاع المنزلة، ورفعة القدر، وعلوه سبحانه عن أن يحيط به وصف الواصفين، ثمّ ينفرد كلّ منها بمزيد معنى، فالأعلى: هو الذي بلغ الغاية في علو الرتبة، فلا رتبة لغيره إلا وهي منحطة عنه...أما العليّ والمتعالى فهو الرفيع القدر الذي لا رتبة فوق رتبته» (أحمد مختار عمر، أسماء الله الحسنى، صفحة 66).

إلا أن فرعون اجْتثّ هذا المفهوم من حقله الوجودي الأصلي، وضّمّه لحقله الإنسانيّ قاطعاً بذلك كلّ رابط بالله/ الخالق، فهو كان كسائر الدّهريّين، ينكر وجود الله ويزعّمُ «أنّ الأفلاك واجبة الوجود في ذواتها ومتحرّكة لذواتها وأن حركتها أسبابٌ لحصول الحوادث في العالم» (الرازي، مفاتيح الغيب، صفحة 127)، وبحكم منصبه السّلطوي/ ملك مصر، ونشأته في بيئة غنيّة امتازت بالمال والجاه ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأُتَادِ﴾ (سورة الفجر/ 10)، بذل شعبه كلّ عزيز لديهم في سبيل إرضائه، وكانوا ينظرون إليه أنه سليل الآلهة «فيدعى الإله الطيّب والآلهة الأخرى أمثال (آمون، وبتاح) تدعى الآلهة العظام» (جيمس بيكي، مصر القديمة، صفحة 16، 17)، وحتى يحافظ على المكانة العالية التي وصل إليها لا بدّ له من استعمال مفهوم قرين "للعلو"، إنّه "الفساد" الذي أكّدت المادة القرآنيّة في الآية السّابقة انسلاخ "فرعون" من إنسانيته التي فطره الله عليها، ليدخل في زمرة الفاسدين الذين عاثوا في الأرض بمفاسد عظيمة، وذلك بالتأكيد ب (إنّ) ومجيء خبر الكون جاراً ومجروراً (من المفسدين)، لا بصيغة المفرد "فاسداً" لأنّ المقصود تمكّن خبر الإفساد من الاسم/ فرعون، فالإخبار بأنّ "فرعون" من المفسدين يفيد أنّه من «الراسخين في الإفساد، ولذلك اجترأ على مثل تلك العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم السّلام» (أبو السعود، إرشاد العقل السليم، صفحة 2، 3).

والمتمل في السياق القرآني الذي احتضن قصة فرعون، يلاحظ أن ما بين المفهومين الأساسيين "العلو والفساد"، برزت مفاهيم ثانوية وقرائن استدلالية تدل على جرأة فرعون وعظم فعلته، وتحكمه في ثنائية "الحياة والموت"، فهو إذ يدعو قومه إلى عبادته، سار على نهج التفرقة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ (القصص/04) «أغرى بعضهم ببعض ليكونوا له أطوع» (أبو حيان، البحر المحيط، ج2، صفحة 285)، الاستضعاف ﴿يَسْتَضِعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ والذي هو مأخوذ من "الضعف" الذي نقيضه "القوة"، وذلك بالقتل والاستحياء ﴿يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ ليحمل بنو إسرائيل مفاهيم "الاستكانة"، "العجز"، وقلة الحيلة".

لا مواربة؛ أن النسيج اللغوي للقصة يوضح تسلسل المفاهيم وتفصيلها في بيان أن "العلو" الذي جعله فرعون بمعنى "الاستغناء" «وهو شعور المرء بأنه حرّ ومستقلّ تمامًا، أي لا يدين بشيء حتى الله» ("توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، صفحة 197) الخالق جعل المفاهيم السلبية تلحق بعضها بعضاً.

ولو غيرنا الوجهة إلى سورة أخرى حاكت المجتمع المصري القديم، لوجدنا السياق القرآني يبرز مفهوماً آخر، اقترن بفرعون المستعلي، إنه "الإسراف" «هو تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان» (الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، صفحة 407)، قال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس/83). ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الدخان/31).

لعلّ علوه واستكباره واستغناؤه عن الخالق والخلق، وصل به لدرجة تجاوز الحد في غيّه وكفره وفساده، ليأتيه التحذير على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ

التحولات المفاهيمية لثنائية "الحياة والموت" في الرؤية القرآنية للعالم - قصة سيدنا موسى عليه السلام أنموذجاً -

أ. كشاط عائشة

أ. د صلاح الدين ززال

﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر/ 28). ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ (غافر/ 34)، و لتعالق "الإسراف" مع "الكذب" في الآية الأولى، ومع "الريبة" في الآية الثانية، أدى إلى سوء الظن والتحدي بعدم وجود الله ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطُلُّ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص/ 38).

جاء هذا أخذ موسى عليه السلام على عاتقه تصويب الرؤية الوجودية للمجتمع المصري آنذاك، رؤية تعتمد على الجانب الطبيعي المرئي مع الجانب الاستدلالي العقلي، أي الاعتماد على "الرؤية البصرية" التي تنقل صوراً جامدة إلى "العقل" لتحليلها وبعدها إلى "القلب" للتفكير في ماهيتها، للوصول إلى "اليقين" بوجود إله واحد لكل هذا /الله.

بدأ موسى عليه السلام في الإجابة عن سؤال فرعون قال ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ (طه/ 49) بقوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْزَعُوا أُنْعَامَكُمْ﴾ (طه/ 33-55)، رؤية توحيدية بدأت باستعراض الكل / السماوات والأرض وصولاً إلى الجزء المتمثل في المأكّل والمشرب.. فلئن كانت الرؤية الفرعونية تأخذ مفهوم "الرب" بمعناه الأساسي «الرب: السيد والمدبر والقيّم والمربي» (ابن منظور، لسان العرب، مادة (رب)، ج1، صفحة 339)، كقول فرعون ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء/ 18)، بعث الله موسى عليه السلام ليصحح الرؤية للإله المطلق المهيمن على الكون كله: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (طه/ 98).

لنستنتج أن المعنى الأساسي لمفهوم (الرب) لم يتغير، والذي تغير حقاً هو إعادة وضعه في حقله الأصلي، ذي مركزية إلهية تتناسب مع كلماته المفتاحية (خلق، إحياء، إنزال، حياة..)، بتعبير آخر، "الرب" في التصور المصري القديم كان فرعون ضمن تراتبية تعدّه

الرَّبِّ الْمَالِكِ، ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف/ 51)، والإله المعبود في تراتبية الهرم الوجودي ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص/ 38)، وأن بني إسرائيل مجرد عبيد عنده ﴿أَن عِبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ..﴾، فجاء موسى عليه السلام حاملاً حقيقة ألوهية الله وربوبيته ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه/ 14)، فالغى بذلك هذه التراتبية، وأنزل فرعون معها من منزلة الربوبية إلى منزلة المربوبية، أي من منزلة "الباطل" إلى منزلة "الحق".

وبالرغم من المناظرات المنطقية والآيات الصادقة التي جاء بها موسى عليه السلام ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف/ 48)، إلا أن فرعون قابلها "بالجحد" و"الرفض" ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل/ 14)، والتهديد بالسجن والتعذيب والقتل: ﴿قَالَ لئن اتَّخَذْتُ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء/ 29) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر/ 25)، لتكون النتيجة أن أطلق في عنان السماء كلمة اهتز لفظاتها عالم الوجود وبقي صداها إلى يوم يبعثون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات/ 24).

نستنتج أن فرعون "استخدم معجمه الخاص الدال على التسلط مستعينا بالبعد الثقافي في ذلك العصر، مستخدماً مفاهيمه المفتاحية (العلو، الاستكبار، الإسراف، الطغيان، الذبح، القتل، الاستحياء) لخلق شبكة مفهومية لعالم الوجود هو مركزها. في الزاوية الأخرى من المجتمع المصري، نرى رؤية تعيش صراعاً نفسياً جرأً انحرافاً عن دينها وعن وصية أبيها يعقوب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

التحولات المفاهيمية لثنائية "الحياة والموت" في الرؤية القرآنية للعالم - قصة سيدنا موسى عليه السلام أنموذجا -

أ. د صلاح الدين ززال

أ. كشاط عائشة

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿البقرة/ 133﴾، لتنسب المحن التي أصابتها إلى قوة كبرى متسلطة عليه، هذا الطرح الذي أكد عليه إيزوتسو بقوله: «أن الإنسان حالما يخلقه الله يقطع روابطه. إذا جاز التعبير مع خالقه، ومنذ تلك اللحظة فصاعدا يصبح وجوده على الأرض في قبضة سيد آخر أكثر قوة إلى حد بعيد، وإن سطورة هذا السيد الاستبدادية مستمرة حتى لحظة موته نفسها، وهي ليست سوى نقطة الأوج في الاستبداد والظلم، الذي يظل يئن تحت وطأته طوال حياته، إن اسم هذا السيد المستبد هو الدهر (الزمن)» (توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، صفحة 199، 200)، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية/ 24).

لا ريب أن اجترار بني اسرائيل "مرارة الضعف"، "الهوان"، "أنواع العذاب"، جعل حياتهم مرهونة بسوم فرعون، هذا السوم الذي أضى رديفا لمفهوم "صروف الدهر" التي تعتبر العدو الحقيقي للإنسان على قول عنتره بن شداد:

أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِعَاتِبٍ وَأَطْلُبُ أَمْنًا مِنْ صُرُوفِ التَّوَائِبِ
وَتَوْعِدُنِي الْيَّامُ وَعْدًا تَعْرُئِي وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ وَعْدُ كَاذِبٍ

(الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره، صفحة 35)

ليكون الحقل الوجودي الاسرائيلي يهيمن عليه جو كئيب ذو ماهية مهمة غير معروفة تحتوي كلمات أساسية تحمل معاني تشاؤمية (الدَّيْج عند الولادة، السوم في الحياة، والخوف من الغد...) مع مفاهيم ثانوية زادت من ضعف وعبودية الشعب الاسرائيلي للدهر المجسد في صورة فرعون، فلنوجّه أنظارنا نحو مفهوم "الأذية" في قوله تعالى على لسانهم ﴿قَالُوا أَوْدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف/ 129).

مقابل ذلك، فإن فرعون كان ينسب المحن التي أصابته وقومه إلى موسى ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف/ 131)، لتكون الحسنة من سليل الآلهة فرعون والسيئة من رسول الله موسى، تظهر هنا كلمة " التطيّر " مفتاحية في الحقل الفرعوني بمعنى «التشاؤم» (الجوهري، الصحاح، مادة (طير)، صفحة 729)، وهو مفهوم معروف عند العرب، حيث كانوا يتشاءمون من الطير عامة والغراب خاصة.

ليكون الرد الإلهي على فرعون بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأعراف/ 131)، «أي أنّ الكل من الله تعالى، وذلك لأنّ أكثر الخلق يضيفون الحوادث إلى الأسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وتقديره». (الرازي، مفاتيح الغيب، ج14، صفحة 225)، ليضمحلّ على أساس هذه الرؤية مفهوم "صروف الدهر" «الانقلاب غير المتوقع للحظّ» (توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، صفحة 220). وينظر إليها بنظرة الرعاية الإلهية، والتي واصطلح عليها القرآن اسم "القضاء والقدر" ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الأحزاب/ 38).

ليخلق القرآن مفاهيم جديدة ضد المفاهيم القديمة التي أنتجتها الإمبراطورية الفرعونية، أولها "القدر" وهو أنّ كلّ شؤون الكون متعلّقة بقضاء الله وحكمه «فتأتي هذه الأشياء المقدّرة مقاسة موزونة على قياس ووزن خاصين» (سليم الجابي، القضاء والقدر حقيقة كونية ثابتة، صفحة 19). ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (طه/ 40)، «أي جئت على القدر الذي قدرته وسبق في عليّ أنّك تجيء فيه فلم تتأخر عنه ولن تتقدّم» (محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج4، صفحة 514)، وثانيها "الابتلاء" «من البلاء وهو الاختبار والامتحان» (ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (بلو)، ج1، صفحة 293)، أي أنّ سرّاً ما

مرت به الأمة الاسرائيلية من "بلاء" يعود إلى "المحنة" التي كانوا يعانونها من سوم وعذاب وتقتيل تحت سطوة فرعون ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة/ 49)، راجع في نفس الوقت إلى "المنحة" بإنقاذهم من فرعون وعذابه والغدق عليهم بمنن كثيرة (انفلاق البحر، وإنزال المن السلوى،...) ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون﴾. وإسناد فعل "النجاة" للذات الإلهية دلالة على أن "صروف الدهر" منه لا من الزمن ولا من فرعون.

فلا غرو إذا، أن النظام التوحيدي الذي جاء به موسى عليه السلام قد أعاد موقع "القدر الإلهي" إلى مركز عالم الوجود في المجتمع الإسرائيلي، ومن ثم استبعاد كلّ المعتقدات الباطلة والأوهام، شمل ذلك موقع فرعون/ الدهر المتسلط المتحكم في حياة ونسل بني إسرائيل، بجعل كل الأحداث "ابتلاء" "لا أذية"، ابتلاء يحمل الخير إذا تعالق مع الشكر والصبر، وابتلاء يحمل الشر إذا تعالق مع الجزع والقنوط، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم/ 05)، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم/ 07). ليظهر السياق اللغوي كلمة "التوكل" مفتاحية تتعالق مع "القدر الإلهي" ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس/ 84)، لتكون "الاستعانة بالله" "الصبر" سبيلان لبشارتين "الميراث" و"حسن العاقبة" ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف/ 128)، ليكون التحول المفهومي لثنائية "الدهر، القدر" من أهم التحولات المفاهيمية التي أنتجها النظام التوحيدي في المجتمع المصري.

إنّ ما يحدث عادة أن التغيّر الجذري الذي يحدث للمفاهيم والأفكار القديمة نتيجة وضعها في النظام التوحيدي الإلهي يؤدي إلى موتها وبلورتها في حلة جديدة، للإعلان عن

ميلاد كلمة بمفهوم مغاير لما سبقها، هذا التحول ورد بشكل سلس في كلمة "الموت"، ونحن نعلم أنّ هذا المفهوم كان ذا أهمية كبيرة عند الفراعنة لأنه يعدّ رمزا للخلود «هذا ما تكشف عنه عبارة دار الخلود التي تستخدم كثيرا للدلالة على القبر» (جفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب، صفحة 31**)، لتتولد في ذهن المصريين ألوهية فرعون "وأنه لا يمكن أن يموت، وإنما يبدأ حياة خارقة للطبيعة، حياة يكون فيها الوسيط بين الأموات من الناس وبين الآلهة، فيظل الحامي والشفيع الذي يرعى الموتى كما كان يرعى الأحياء، ومن هنا جاءت لهفة القوم على تشييد مقابر ضخمة للمحافظة على جثة الملك من كلّ أذى، ولتبقى له وسائل خاصة وملأمة وخالدة". (أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، صفحة 94).

والكلمة نفسها تعدّ إعداما وقتلا لبني اسرائيل "وقد خلت الكتب الاسرائيلية عن ذكر البعث واليوم الآخر، فالأرض السفلى، أو الجب، أو سيول، هي الهاوية التي تأوي إليها الأجسام بعد الموت، ولا نجاة منه لميت... وأنّ الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد". (عباس محمود العقاد، الله، صفحة 75).

ليكون كل حديث عن "الدّار الآخرة" من قبيل الجنون، فهو كان دهرتاً منكراً للصّانع والحشر والنّشر (الرازي، **مفاتيح الغيب، ج 31، صفحة 34**)، ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء / 27). "إننا نلمس في أعماق هذا الموقف نغمة عدمية عميقة إنّها عدمية أتت من قناعة شديدة الرسوخ بأنه لا يمكن أن يكون ثمة شيء بعد الموت" (توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، صفحة 150).

ولعل غياب مفهوم "المصير" / الحياة الثانية عن المنظومة المصرية يفسّر ظاهرة تأليه فرعون وعبودية بني إسرائيل له، وكذا عدم البحث عن مصيرهم كما لم يهتموا من قبل عن ماهية وجودهم.

هذا التصور التوحيدي الجديد أثر بعمق في بنية كلمة "الموت"، بأن اجتثت من تربة الرؤية المصرية القديمة، وأعاد زراعتها من جديد في الحقل الأخروي، ليرتبط بعلاقات جديدة مع مفاهيم غيبية، أخرى لم تكن معروفة سابقاً كالحياة البرزخية ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف/167)، يوم الحساب /البعث ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ (طه/15، 16)، النشر ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه/55)، الجنة والنار كقول السحرة ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (طه/75، 76)، الخلود الأخروي: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر/39).

بتعبير آخر، أن فرعون جعل من كلمة "الحياة" الكلمة المركز، تحيط بها كلمات مفتاحية تزيد من سطوته على بني اسرائيل وحظوته في قومه، كالعلو، الإسراف في التعذيب، التقتيل، الاستحياء، الطغيان، النهم من اللذات و "الخلود" كملك في عالم الأموات. وبمجيء النظام التوحيدي: بقيت "الحياة الدنيا" الكلمة المركز في حقلها الفرعي والتي تندرج تحتها مفاهيم ثانوية (كالأكل، المشرب، العبادة، العمل...) بمحاذاة "الموت" و "الآخرة"، اللذان يمثلان مصطلحين مركزيين لحقلهما الفرعيين، ليندرج الكل (الحياة، الموت، الآخرة) ككلمات مفتاحية للكلمة -المركز لعالم الوجود/الله.

خاتمة:

لا عجب أن ثنائية (الحياة والموت) في القصة الموسوية شهدت تغيراً دلاليًا لم يكن من المعطيات الدنيوية المصرية آنذاك، وذلك أثناء ربطها بالكلمة المهيمنة على عالم الوجود "الله"، حيث استطاع النظام التوحيدي أن يشكل شبكة مفهومية واسعة شملت إعادة تأصيل مفهوم الله الخالق، السيد، وإضافة حقل "الحياة" إلى حقل "الأخريات" وما

التحولات المفهومية لفنائية "الحياة والموت" في الرؤية القرآنية للعالم - قصة سيدنا موسى عليه السلام أنموذجاً -

أ. د صلاح الدين ززال

أ. كشاط عائشة

ينطوي عليه من مفاهيم غيبية، ليحدد موسى في الأخير نوع الرابطة بين الله والإنسان

"تبدأ بعلاقة الله الخالق بخلقه في الحياة الدنيا وتنتهي إلى الله المصير في الحياة الآخرة"

لتكون أهم التحولات المفاهيمية التي أنتجها النظام التوحيدي في المجتمع المصري:

الحياة : ————— ← الدنيا والآخرة

الدَّهر : ————— ← القدر

الاستهانة : ————— ← الاستعانة

الأذية : ————— ← ابتلاء

الجزع : ————— ← الصبر

الضعف : ————— ← التَّوكل

الموت: ————— ← همزة وصل بين الحياتين

الخلود في أرض الموتى: ————— ← الخلود في الجنة أو النار.

قائمة المصادر والمراجع

1.- القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

2. ابن فارس بن زكريا، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، ج 1، تح: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

3. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1300هـ.

4. أبو السَّعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

5.- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، م صدقي محمد جميل، د ط، دار الفكر، لبنان، 1432هـ/2010م،

6. أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004.

7.- أحمد مختار عمر، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2000.

التحولات المفاهيمية لثنائية "الحياة والموت" في الرؤية القرآنية للعالم - قصة سيدنا موسى عليه السلام أنموذجاً -

أ. كشاط عائشة أ. د صلاح الدين ززال

8. امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ت مصطفى عبد الشافي، ط5، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م/1425هـ.

9. توشيهيكوايزوتسو، الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ت هلال محمد الجهاد، ط1، الفكر الجديد، بيروت، مارس 2007م.

10. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت إمام عبد الفتاح إمام، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1993.

11. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، د. ط، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ/2009م.

12. جيمس بيكي، مصر القديمة، ت نجيب محفوظ، د ط، المجلة الجديدة، مصر، د ت.

13. الرازي، محمد فخر الدين، التفسير الكبير "مفاتيح الغيب"، ط1، دار الفكر، 1401هـ/1981م.

14. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت صفوان عدنان داوودي، ط4، دار القلم - الدار الشامية، د م، 2009م/1430هـ.

15. سليم الجابي، القضاء والقدر حقيقة كونية ثابتة، ط1، مطبعة نصر، دمشق، 1992م.

16. عباس محمود العقاد، الله، ط4، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، أغسطس 2005م.

17. الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1412/1992.

18. الشنقيطي، محمد بن الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إ بكر بن عبد الله بوزيد، د ط، دار عالم الفوائد، د ت.

19. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د ط، الدار التونسية، تونس، 1984م.